قال تعالى: ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر، إذ يَعْدون في السبت، إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعاً، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون. وإذ قالت أمة منهم لِمَ تعظُون قوماً اللَّه مهلكهم أو معذِّبُهم عذاباً شديداً، قالوا مَعْذِرة إلى ربكم، ولعلهم يتقون. فلما نَسُوا ما ذُكِّروا به أنجينا الذين ينهَوْن عن السوء، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون. فلما عَتوا عن ما نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾[1].

إنها قرية من قرى يهود على ساحل البحر ـ لا يعنينا تحديد اسمها ومكانها لأنها من مبهمات القرآن التي لا نأخذ بيانها إلا من القرآن أو الحديث الصحيح فقط، وهما لم يتحدّثا عن ذلك ـ أمرهم اللَّه أن لا يصطادوا الأسماك والحيتان يوم السبت، ولكن أنَّى لليهود الذين مردوا على المخالفة والعدوان أن يلتزموا بأمر اللَّه!! وزيادة في امتحانهم وابتلائهم كانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم الذي لا يصيدون فيه على وجه الماء شُرّعاً، وكأنها سفينة أو شراع، وكأنها تدعوهم إلى صيدها وتغريهم بها، وتستثير نهمهم إليها، وفي باقي أيام الأسبوع لا تأتيهم، ويبحثون عنها في البحر فلا يكادون يجدونها.

وهل تصبر اليهود المعتدية على البلاء؟ وهل تصمد أمام الإغراء؟ إنها لا تملك المؤهلات لكل هذا.

لقد احتالوا على أمر اللَّه بحيلة شيطانية أوحت بها العقلية اليهودية الماكرة، إن اللَّه حرم علينا صيد الأسماك يوم السبت ونحن ملتزمون بأمره ولا نصيدها فيه، وكل ما في الأمر أننا نحفر خنادق على شاطىء البحر، فإذا جاءت أمواج البحر وزادت عن طريق المد ملأت هذه الخنادق، وتساقطت الحيتان القادمة يوم السبت في تلك الخنادق، وعجزت عن العودة إلى وسط البحر مع أمواجه، وفي اليوم التالي نأتي إلى هذه الحيتان الأسيرة في الخنادق فنصطادها، ونحن ملتزمون بأوامر اللَّه.

(١) الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٦.